

الدولة العربية التي لا يحميها أبناؤها لا تحميها القواعد العسكرية الأجنبية !



د. كاظم ناصر

في الدول العربية توجد جيوش جرّارة بأعداد أفرادها وضباطها، ونشترى لها أسلحة أمريكية وأوروبية بمئات مليارات الدولارات، وتضم ضباطاً يلبسون أثواب الألبسة، ويعلاّقون على أكتافهم أعلى الرتب العسكرية، وتخفي بزّاتهم وقمصانهم العسكرية تحت ... الأوسمة والنياشين ... التي كسبوها وهم يأذون التحية العسكرية للاقائد المعظم، أو في المعارك التي خاضوها ضد المتطاهرين المسلمين المحتجّين على البطالة وغلاء المعيشة وعدم توفّر رغيف الخبز لهم ولأبنائهم ، أو بتعذيب السجناء السياسيين الأبرار حتى الموت ، أو في حروب قبليّة بين أبناء الوطن الواحد، أو بموامر داخليّة بين أفراد العوائل الوارثة للحكم، أو في حروب عربية - عربية قتلوا فيها أخوة لهم في العروبة والدين .

إن أوسمنهم ونياشينهم التي تزيّن صدورهم لا تخفي فشلهم، وجهلهم، وعدم قدرتهم على القيام بواجبهم في حماية أوطانهم ومواطنيهم . إنها أوسمة ملوّنة بدماء أبناء شعوبهم، ... ولم يكسبوا واحداً منها في معركة أو حرب مشرّفة خاضوها ضد أعداء الأمة ... لأنهم هزموا في كل " واحدة من تلك المعارك والحروب في ساعات أو أيام .

في الدول الحديثة الديمقراطية التي تصنان فيها حقوق الشعوب وكرامتها، ولا أحد يحكم فيها حتى يتوفاه الله أو يقتل كما يحدث عندنا، ويتم تبادل السلطة عن طريق نتائج صناديق الإقتراع بطرق سلمية وحضارية . في هذه الدول توجد جيوش حديثة غير مسيّسة مهمتها الدفاع عن الوطن والمواطن ، وشعوب موالية لأوطانها وتعتز وتفتخر بإنتمائها إليها، وتلتزم بالخدمة العسكرية الإجبارية لتندرج على السلاح وتكون مستعدة لمشاركة الجيش في الدفاع عنها وحمايتها إذا اعتدى أحد عليها.

الحاكم العربي لا يمثل شعبه لأنه لم ينتخبه وفرض عليه بالوراثة أو سيطر على الحكم بالتأمر والبندقية . ولهذا فإن الشعب لا يثق به، وهو لا يثق في الشعب والجيش ورجال الدولة العاملين معه، ويتصرف بالوطن وكأنه مزرعته الخاصة ، ويظل ”ولي الأمر“ المستبد المتسلط إلى أن يتوفاه الله وهو على عرشه، وحتى عندما يمرض .. ويخرفن .. ويصاب بالكساح الجسدي“ والعقلاني فإنه يقود .. قبيلته .. وهو على كرسي متحرّك . إنه ... توريثي“ بتكونيه العقلي والقبلاني ... ، ولهذا فإنّه يورث العرش لأحد أبناءه ، ويورث الجهل والمرض والخوف والذل والتخلّف لشعبه .

معظم حكامنا الفاشلين المضطهدين لشعوبهم باعوا السيادة الوطنية، وقبلوا وجود قواعد عسكرية أمريكية تضم عشرات الآلاف الجنود ، وأعدادا كبيرة من الطائرات المقاتلة والدبابات والأسلحة الحديثة مقابل حمياتهم هم وعائلاتهم وإبقاءهم على عروشهم . إن دول الخليج جميعها فيها قواعد ضخمة لقاعدة الدوحة في الكويت، وقاعدة الأمير سلطان الجوية في الرياض وهي أكبر قاعدة جوية في الشرق الأوسط ، وقاعدة العديد أكبر مخزن للسلاح الأمريكي في العالم العربي في قطر، وقاعدة البحري الأمريكية في البحرين التي تدير الوجود البحري الأمريكي في المنطقة، وقاعدة عمان للقاذفات بعيدة المدى ” بي آي“ وللطائرات التي تزوّد المقاتلات بالوقود، وقواعدتين جويتين في كل من الإمارات والأردن وقاعدة في جيبوتي .

التاريخ شاهد على أن الدول الاستبدادية المتخلّفة تبني جيوشا متخلّفة لا تستطيع أن تحميها . لقد ثبت لنا هذا نحن العرب في حروبنا مع إسرائيل . لقد هزمنا فيها جميعا لأن الجيوش التي خاضتها كانت .. متخلّفة عدّة وعلما وثقافة .. ولم تكن مستعدة لخوض غمارها ، وإن الشعوب العربية كانت مغيبة ولم تشارك فيها لأن الحاكم العربي أراد ذلك .

لو كانت الشعوب العربية حرّة وتعيش بكرامة في أوطانها، ومدرّبة ومسليحة، وشاركت في تلك الحروب لما كان من الممكن لإسرائيل أن تنتصر فيها . في الحقيقة لو تركت إسرائيل لشعوب العربية والإسلامية بعد إقامتها لكان من المستحيل أن تظل“ موجودة كدولة صهيونية معتدية . إن تجارب الشعوب في فيتنام،

وجنوب إفريقيا، وروسييا تثبت أن الشعب الذي يسلح وبعد ويسمح له بمنازلة أعدائه لا يهزم أبدا .

الحكام العرب الذين يعتقدون أن أمريكا وبريطانيا وإسرائيل ستحمي لهم .. دولهم القبائلية وعروشهم .. يعيشون على أوهام ولم يتعلموا شيئا من التاريخ . أمريكا تخلّت عن الملك سعود عندما عزله إخوانه، وشاه إيران بعد قيام الثورة الإسلامية ولم تسمح له حتى أن يقيم كلاجئا سياسيا فيها، وأمير قطر خليفة عندما عزله ابنه حمد، وزين العابدين بن علي ، وحسني مبارك الذي قدّم أعظم الخدمات للغرب وإسرائيل، وإنها لن تتردد في أن تفعل بهم ما فعلته بغيرهم !

الشعوب الديموقراطية الوعائية المدرّبة على حمل السلاح التي تحصل على حقوقها وتعيش حرّية وأمن وكرامة في أوطانها تموت دفاعا عنها، وتنجح في حمايتها، ولا تحتاج لدول أجنبية ! الدول الأجنبية وقواعدها وإسرائيل لن تحمي الحكماء عندما ينتهي دورهم ويحين وقت تغييرهم واستبدالهم بطواقم جديدة تخدم نفس الدول الأجنبية بطريقة أفضل من التي خدمها بها أسلافهم . الحاكم الذي يراهن على حماية الأجانب له لا يستحق أن يكون حاكما، لأنه يجلب لوطنه العار والدمار تماما كما فعل الحكماء العرب بنا .

. الدول العربية لا يحميها إلا شعوبها . لو أن الحاكم العربي أقام دولة عدالة وقانون ديموقراطية تحترم المواطن وتحمييه، وتقدّم له ما يستحق من خدمات، وآمن بتبادل دستوري للسلطة، وفرض الخدمة الإجبارية ليتعلم الشعب كيف يستخدم السلاح ويدافع عن وطنه، لتمكن الشعب من حمايته هو ودولته والوطن، ولدخل التاريخ بطلا مخلدا، ولما يحتاج إلى قواعد وعساكر أجنبية لتحمييه .. مؤقتا .. وتدمر وطنه !

